الشخصانية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي

الباحث ابراهيم ماين
المدرسة العليا للأساتذة بجامعة محمد الخامس بالرباط
المغرب

مقدمة:

لطالما كان هذا العالم الذي نعيش فيه مثارا للتساؤلات التي لا تنتهي حول معنى وجوده؟ ومآله؟ وموقعنا فيه ككائنات؟ وعلاقتنا به كبشر؟ فما تلبث هذه التساؤلات تخبو وتخفت، حتى تعاد حياكتها من جديد، لأن الإنسان الذي يطرحها يحيا وسط أحداث لا تكف عن الحدوث، ووسط وقائع لا تكف عن الوقوع، لأن هذا الذي نسميه إنسان يكاد ينسى أنه يوجد – فحسب – ولا جدوى من سؤال المعنى، لأن الإنسان هذا المجهول بتعبير الكسس كاريل مخلوق معقد متشابك من الداخل، يرفده العطش للحقيقة، ودأبه المتواصل نحو الارتواء الأنطولوجي من بحور المعنى، التي تنبع من الدين، من الثقافة، من المجتمع، من الفن والإبداع. وبدون هذه المنابع يتيه الإنسان في الوجود ويصير مقذوفا به في العالم، لا قرار له ولا اختيار، لا فعالية له ولا إضافة، وأجاد عالم الأحياء الفرنسي جاك مونوحين اعتبر أن الإنسان يدرك آخر الأمر، أنه وحيد في عالم فسيح الأرجاء، عديم الاكتراث انبثق منه مصادفة واتفاقا، ويسعى الإنسان الى معرفة ما يجب عليه عمله وإلى الوقوف على مصيره " وإلا سيظل مجرد كائن خام ككل الكائنات يعتقد أن تميزه يكمن في عقله، والحقيقة أن هذا الإنسان المتباهي والمتفاخر ما هو إلا نتاج لمحددات ومؤثرات اجتماعية وثقافية وبنيوية وتاريخية دفينة، إن إنسان الفلسفة الحديثة أضحى مجرد أسطورة مبتكرة ومبتدعة كما وصفه ميشيل فوكو1، هذا المناخ الفكري الذي ساد في الفكر المعاصر قد خنق كل نزعة إنسانية، وفي هذا الأمر يقول الأستاذ عبد الرزاق الدواي: " إن الفلسفة كانت تكذب على نفسها وتحيا على وهم، عندما آمنت خلال قرون عديدة، بالإنسان كوعي وكإرادة، وكذات خالقة للمعنى ومبدعة للدلالات، إن إنسان الفلسفة على وشك الانقراض، إذ لم يبق له من ملاذ، سوى بقايا متهاوية من الفكر الميتافيزيقي، أو بعض الأيديولوجيات التي قيل بصددها بأنها قد دخلت مرحلة الاحتضار " 2، بالمقابل ازدهرت الفردانية، وتوهج مفهوم الفرد، واقترن بالحرية، ومنه برزت اللبرالية اقتصاديا والأناركية سياسيا، وبات الفرد سيد المشهد الفكري في أوروبا، بعد أن سلبت منه دوافع الفاعلية والإبداع الحر، وأصبح كما وصفه ماكس هوركايمر أسير التقنية التي أرادتها الرأسمالية أن تحتوي هذا الفرد ضمن سيرورة وظيفية يكاد ينعتق منها، وإزاء ذلك أصبحنا نتحدث عن إنسان جديد، إنسان ذو بعد واحد بتعبير هربرت ماركيوز، لا يفكر ولا يبدع، إنه يعمل فقط، وعمله هذا إنما ينصب على مصلحته فقط وإن كان ذلك على حساب الجماعة، وهذا ما أجج المنافسة بين الذوات، وأخمد وشائج التعاون والتضامن بينها، ونجم عن ذلك أفول مفهوم ظل لفترة طويلة على هامش التفكير الفلسفي، هو مفهوم الشخص، حتى التقطه الاتجاه الشخصاني مع مونيي ولاكروا ورونوفي، ومع الحبابي بالخصوص الذي واجه تجربة الاغتراب إبان سفره الى فرنسا، أين وجد انتعاش تيارات فلسفية شكلت المصدر الأساسي الذي يتدفق منه كل سؤال عن الوجود البشري في العالم، كالوجودية مع سارتر والعبثية مع

كامو، وذلك بحكم انهيار الإنسان الأوروبي من جراء ما لحق الأرض من خراب ودمار مع انتهاء الحرب. هذا الاتجاه الذي لم يحظ بعناية كافية من قبل الباحثين، ولم تنبثق منه فروع أو تيارات من شأنها أن تدشن لاستمراره، فتعرض بذلك للإقبار والإهمال، وإننا نعتبر الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي صاقل هذا المذهب، حيث ضخ فيه دماء جديدة وأعاد نحت مفاهيمه الأساسية، فكتبت شخصانية جدية باسمه. ولعل السؤال الأبرز الذي يمكن أن يتبادر إلى ذهن كل دارس وباحث في فلسفة الحبابي هو: لماذا افتتن الحبابي بالشخصانية دون المذاهب الفلسفة الأخرى الذائعة الصيب آنذاك في فرنسا؟ وقد أرجع الحبابي سبب افتتانه هذا إلى حالة الحرمان والقلق والعصاب، وقد حفز هذا المناخ المتوتر والتراجيدي الداعي الى العبثية والتشاؤمية والمثالية والتجريدية الجالبة للقرف والغثيان والاشمئزاز وكل ما يمكنه أن يبعد الشخص عن بيئته ومجتمعه ويفرده بعيدا عن كل أشكال الوجود الاجتماعي، قريحة السؤال عند الحبابي: كيف يمكن التموضع في مناخ كهذا بالنسبة لثالثي أجنبي محطم القدرة، عانى الذل فحل بفرنسا بحثا لأفق لتطلعاته وآماله وأمل كل الشعوب المضطهدة؟ ونعتقد أن في الإجابة عن هذا السؤال تفجير لأسئلة أخرى، وإذا تأملنا سؤال التموضع نجده أنه يثوي إرادة ورغبة في إعادة تكوين الذات، أو بالأحرى إعادة لبناء الشخصية، وإذا أمعنا في تأمل سؤال الأفق، نستجلي طموحا جامحا للخروج من حالة القهر والاضطهاد التي ترزح تحت نيرها العديد من الشعوب المستعمرة. ومنه نقول أن الإشكال الأول عند الحبابي كان هوذ اته كإنسان وقبله كشخص وقبله ككائن، وفي هذا تجسيد لمقولة أبو حيان التوحيدي " أشكل الإنسان على الإنسان"، فالحبابي قد أشكل نفسه، وطرح سؤال: ما الكائن؟ ليمنح له الشرعية بعد ذلك ليطرح سؤال: ما الشخص؟ الذي يفتح أفقا شاسعا على سؤال آخر هوما الإنسان؟ وكان هذا هو مشروعه الأول والأطروحة المركزية التي حاز بموجبها على شهادة الدكتوراه بجامعة السوربون، ومنها كتابه: "من الكائن الى الشخص " وهو الكتاب سنعتمد عليه كثيرا بغية الإجابة على الأسئلة السابقة، ساعين من خلالها الى فك الرهان الأساس لمقالتنا هذه، وهو: كيف يمكن للإنسان أن يحتفظ بذاته؟ أن يكون هو باستمرار؟ أن يسكن العالم دون أن يغترب عنه؟ أن يرتمي في أحضان الحب والمودة والإخاء والألفة؟

1. الشخص بين الظهور والوجود: في الشخصانية الواقعية

تتركز الفلسفة الشخصانية عند الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي على دعامتين أساسيتين: الأولى تتعلق بالشخصانية الواقعية وما تحبل به من مفاهيم الشخص والكائن والشخصية التشخصن، والثانية تتعلق بالمنحى الفلسفي الغدوي. هاتين الدعامتين شكلتا المشروع الفكري للحبابي في صيغة تكاملية، وذلك لارتباطه باللحظات التاريخية والاجتماعية والأيديولوجية السائدة في فترتي الاستعمار الغاشم، وكذا الاستقلال الوطني للأمة المغربية والعربية والبلدان الثالثية، وهذا الأمر شاهد على أن مشروع الحبابي يقوم على وعي تاريخي ضارب في الأعماق، عن طريق التحرر الذي لا يتقوى إلا حين يتحصل لنا الوعي بالذات، والسبيل إلى ذلك يكمن في انسحاب الإنسان من حالة الكينونة والظهور والانكشاف التي اهتم بها هايدجر إلى حالة الشخص الفاعل، إذ أن الشخص كما يقول روني

باسرون "يحيل على ما يوجد، أكثر مما يحيل إلى ما يظهر "، فالوجود في الشخصانية الواقعية لا يتحقق (ب – كذا) بل يتحقق (مع)، أي أنه ليس وجودا بذاته كحقيقة فقط، وليس وجودا في العالم فحسب، بل وجودا مع الآخر أو مع الغير، إني كما يقول الحبابي " كائن في – ذاتي – أستكمل كينونتي– بالآخرين، فالذاتية والتواصل هما قطبا الشخص: إني أنا ((ولكن)) أنا ب – ومع – الآخرين، في عالم ذي أبعاد مادية وروحية وفكرية " 3 فالشخصانية بهذا المعنى تنضح بالمبادئ الاجتماعية والأخلاقية التي تنص على أن للشخص قيمة مطلقة لا يجوز انتهاكها بأي وجه من الوجوه، وتتمثل هذه القيمة في انصهار ومشاركة الشخص العقلية والوجدانية في العلاقات الانسانية. ويجب هنا أن نميز بين الشخص والفرد، لأن نقطة التمييز كفيلة بأن تبرز لنا جوهر هذا الذي نسميه شخصا وبالتالي نعزله عن المفاهيم الأخرى التي تتربص به، وفي هذا الأمر يقول الفيلسوف الفرنسي جورج غوسدروف: " الفرد يرغب في الانفصال والتميز، أما الشخص فغايته التضامن والتعاضد، لأنه يعلم أن الأنا لا يمكنه أن يتحقق إلا مع النحن " 4. ويحيلنا هذا القول إلى الثنائية الباراديغمية التي عقدها ايمانويل ليفيناس بين باراديغم ((الأنا – الغير)) وباراديغم ((الأنا – الأنت))5، فالأول يدعو للمنافسة من أجل تحقيق التميز، ويتضح ذلك في العلاقة الجدلية التي صاغها هيجل بين السيد والعبد، فلكي يكون الإنسان سيدا، يجب عليه أن يقتنص من قيمة كل عبد من عبيده، والواضح أن هذا الباراديغم يشجع على الأنانية والفردانية، أما الثاني فإنه ينادي الى التعاون والتضامن، فجمع الأنا والأنت هو النحن، ومفهوم النحن يضم جميع الأفراد بغض النظر على اختلافاتهم وتبايناتهم، إن الباراديغم الأول الذي ينطوي على الصراع هوما سماه الحبابي بالمزاحمة، إذ يقول فيها: "إنها عملية تفكك ال ((نحن)) لصالح ال ((أنا)) وحده، لأنا عائم في الفردانية، فعلى العكس من التحرر، المزاحمة تلقي بنا في صراعات يشنها كل منا ليبعد الآخر، فيضحي كل واحد من أجل مصالحه الخاصة بمصالح المجموع، إنها علاقات سلبية 6". إذن وبناء عليه فجوهر الشخص – كما يعتبر ذلك جاك شيفالييه – على خلاف الفرد، ليس الأنا، وإنما الآخر، فالشخصية الانسانية لا تنمو وتتفتح، إلا باقترانها بالآخر وبإهداء نفسها إليه عن طريق الحب النزيه7، فهذا الأخير لا يتحقق في نظر آلان باديوإلا بالإيمان بمنطق العيش الثنائي وتجاوز منطق الانكماش على الذات، ولذلك حدد شارل رونوفي مهمة الشخصانية في إيجاد حل لمشكلة الشر في العالم باعتبارها مشكلة تنبجس من اهتزاز العلاقات الانسانية، ووصفها بأنها ديانة عقلية وعلمانية وفلسفية يختص بها رجال الفكر، بحيث لا أركان فيها ولا قساوسة ولا كنائس، إذ بالنسبة للفيلسوف الفرنسي تسهم الأنا والنحن بفضل التواصل في بناء المجتمع وتطوره عوضا عن تحولها إلى قوى حاجزة، كلها فردية متطرفة، تغلق المنافذ الممكنة أمام التواصل والتعاون والتعاطف8.

على خلاف شخصانية رونوفي التي قال عنها الحبابي بأنها غارقة في التجريد وتتلحف بثوب المثالية، نجد أن شخصانية مونييه ولاكروا ذات نزعة دينية كاثوليكية، وترتفع هذه الشخصانية إلى مستوى لا يكون فيها المبحث المركزي علاقة الشخص بالإله فقط، بل علاقة الشخص المؤمن بالذي لا يؤمن9 "، وبالتالي فالشخصانية كما يذهب الى ذلك الفيلسوف الفرنسي ميشيل لاكروا مفتوحة للجميع وتهدف الى غرس قيم المساواة والعدل بين جميع

الناس وإسكات النعرات الطائفية، لأننا " إذا اعتبرنا الكائن البشري من ناحية الوصف السيكولوجي، رأينا أن الشخص ليس في الانكماش الفردي ولا في الانبساط المعشري، ولكن الشخص توتر متزن بين هاتين الحركتين "، لذلك فشخصانية مونييه ولاكروا واقعية وعملية تؤمن بالنداء الماركسي حول الفلسفة والذي يقول أنها لم تقم إلا بتأويل العالم تأويلات مختلفة، في حين أنه ينبغي تغييره، فهي تسعى إلى إنقاذ الشخص من دوامة التقنية باعتبارها " الداء الذي تتألم منه مدنيتنا " على حد تعبير جابريل مارسيل، كما يحث الحبابي من جانبه على "اتخاذ الشخصاني موقفا إزاء كل مشكل يتولد عن الأحداث الراهنة10 "، فالفيلسوف الشخصاني يسعى الى أنسنة العالم بتجاهل الهمسات المثالية والمادية والتأسيس لفلسفة تأليفية واقعية (...) فالشخصانية صحيح أنها تعترف بالثنائيات الميتافيزيقية رغم الهجمات والطعنات التي تلقتها من طرف تيارات الفكر المعاصر، وربما كان هذا سببا في إحجام الشخصانية وإقصائها ضمن المشروع الفكري المعاصر، إلا أنها لا تنظر الى الثنائيات في ازدواج مجرد، بل في تكامل تركيبي11، وينطبق هذا التكامل على الشخص كذلك، إذ لا تنحصر ماهيته في ظهوره أوكينونته، بل أيضا في مشاركته الفعالة وانخراطه في النسيج الاجتماعي، إذن يمكننا أن نحدد الشخص بمحددين: الأول ذاتي داخلي، والثاني موضوعي خارجي، لكن هل حقا هذين المحددين يشكلان ماهية الشخص؟

تناولت المعرفة العلمية الإنسان بالدراسة والبحث، وجل ما توصلت إليه نتفات بيولوجية أنثروبوتومية12، لا تعدو أن تكون إلا جانبا بسيطا وظاهرا من كيان هذا الذي نسميه "إنسانا"، وهذا الجانب يقربه من الكائنات الأخرى دون أن يفصله عنها، وبما أن التعريف منطقيا هو حد الشيء وفصله، بمعنى تمييزه، فإن الإنسان بما هوذاته لا يتحقق بيولوجيا، وما يظهر منه، إنما يظهر بفعل الطبيعة، وما يخفيه ويضمره أعظم بكثير من ذلك، إن الأشخاص كما يقول فاليري يختلف بعضهم عن بعض فيما يظهرون، ويشبهون بعضهم بعضا فيما يخفون، فالأجساد تختلف، فهذا نحيف والآخر بدين، هذا ضرير والآخر بصير... والمعرفة العلمية تساعدنا على إبراز هذا الاختلاف ولا تنفع في تكوين صورة عامة تحسم في ماهية الإنسان، وهنا يميز فردناند ألكيي بين العلم والمعرفة الفلسفية، أي بين معرفة معطاة من الخارج، ومعرفة معطاة من الداخل، وانتقد على العلم أنه ليس إلا معرفة للموضوع لا للكائن، أي كونه اكتشافا بطيئا من الخارج، في حين أن المعرفة الفلسفية الحقة هي إظهار تجربة أساسية، أي حضور الكائن في الشعور دون اعتماد على المفاهيم.

نستنتج من التمييز السابق أنه لا يمكن الحصول على الشخص من الخارج، بل حصوله يشترط النفاذ الى أناه العميق بتعبير برغسون، وليس السطحي والعلمي، بحكم أن هذه الأنا لا تتحقق إلا في داخلها، أي بما هي داخل، ولكي يوضح الحبابي هذا الأمر استعان بمثال المرآة الذي قدمه الفيلسوف الفرنسي لويس لافيل: " إذ المرآة تحبس عني عالما آخر ينفلت مني، حيث أرى نفسي من غير أن أستطيع الحصول على أناي، إن مسافة مغلوطة تفصلني عنه 13 "، فصحيح أن المرآة تعكس صورتي وحالتي إلا أنها لا تظهر كياني كشخص، وهنا نعود لنطرح السؤال السابق بصيغة أخرى: هل يمكن تعريف الشخص بما هوداخل؟ أي في ذاته؟

نجد مؤسس الشخصانية إمانويل مونييه يجيب على سؤاله المركزي، "ما هو الشخص؟" بحضوره في الأنا، وهو تحديد يجاور تعريف الأنا العميق الذي يتحدث عنه بيرغسون في "رسالة معطيات الشعور المباشر"، وفي الحقيقة فإن مونييه أجاب في موضع آخر على نفس السؤال إجابة تنفي إمكانية تعريف الشخص فقال: "الشخص هوما لا يمكن تعريفه"، فالشخص ليس هو الشخصية وليس هو الفرد، فالفرد غاية ذاته، أما الشخص فغايته تتجاوزه كما يقول الفيلسوف الفرنسي شيفالييه، ويتفق محمد عزيز الحبابي مع هذا التعريف الذي لا يعرف، بيد أنه على خلاف مونييه أنكر إمكانية تعريف الشخص بيولوجيا فقط، وانفتح على إمكانية تعريفه وظيفيا باعتباره توترا دائم التغير والحدوث ضمن وجوده مع الآخرين، ويشرح التجاوز بالهدف والتوتر إذ يقول: " إن الشخص لا يعرف، كما حاول آخرون أن يعرفوه بالتيار الحيوي، ولكن الحركة الهدفية والوظيفية تجعله دائما مقدما عليها، هي المحددة له (...) لا يجوز لنا أن نقول، بأن الشخص ليس إلا شخصية أزيل عنها القناع، مادام الشخص صيرورة تطغى على كل تحديد، لما لها من غنى وإمكانات (...) الشخص هو الممكن في توتر نحو اللاانهاية 14"، ويوحي هذا الكلام الى صعوبة الإمساك بمفهوم الشخص، والسبب في ذلك يرجع الى ما سماه الحبابي بالتوتر أو الحركة الهدفية القائمة على المبادرة ولاختيار، إن الشخص" يلتزم ويندمج وينسجم ويشعر ويقبل ويرفض... فتلك هي الخصائص اللازمة للاعتراف بأن الشخص استقلال ذاتي 15 "، إنه نتاج حركة أفعاله كما يقول غرامشي 16، فالشخص يصبح هو ولا هو في نفس الوقت، أي أنه يتغير ضمن توتر مستمر، " توتر تعبيري ينبثق عن واقع الحياة، حياة الإنسان، هذا الكائن الذي يعيش في التاريخ، ويجعل أناه تاريخا: يكون الإنسان من نفسه تاريخ تحرره، بمساهماته في التاريخ، فالوجود الإنساني لا يكون وجودا إلا في حينونة دائمة التفتح، لأن الكينونة المنغلقة ليست وجودا 17، بل هي مجرد ظهور، والظهور يدل على الكينونة وليس على الشخص، أي أن الشخص لا يصير هو إلا حينما ينعتق من الكينونة، أي حينما لا يصير معطى خام، والكائن لكي يصبح شخصا يقتضي الأمر أن يندمج في مجتمع الأشخاص عبر عملية التشخصن، إذ يقول الحبابي: "إن الكائن الإنساني معطى خام، يظهر ويصير، كلما ازداد اتجاهه نحو التشخصن، ونحو الاندماج في مجتمع الأشخاص، فهو باق كائنا خاما ما لم يظهر للآخرين (...) والظهور لا يحمل في ذاته معاني خاصة، إنه يقتصر على كشف الكائن باعتباره مادة أولية فقط 18 "، ويضرب الحبابي مثالا للتمييز بين الكائن والشخص بقطعة القماش، فهي عند ظهورها لأول مرة، عارية ومفتقرة لأي دور خاص، ثم تصبح سروالا أو معطفا أو قميصا أو شيئا غير ذلك عقب تدخل الخياط، هذا يعني أن الظهور بالنسبة للكائن إمكانات غير محددة، لكن صيرورة التشخصن هي التي تنقل هذا الكائن الى التحديد ليصبح متميزا، فقطعة القماش نوع شامل، بينما السروال أو القميص تحديد لإمكانية الصيرورة في التحقق من إمكانات أخرى لم تتحقق، كذلك الحال مع الكائن البشري، إذ أنه في الظهور نوع إنساني فقط، لكن تدخل المجتمع (الآخر) هو الذي يسحبه من مرحلة الظهور الى مرحلة الوجود، هذه النقلة نستعيرها عند أرسطو، أي الانتقال من النوع الى الوحدة، إذن، هنا، عوض أن نرى مع سارتر أن النظرة التي يركزها الآخرون علي، تفرغني وتسرق مني ذاتيتي، حاولنا أن نبرهن كما قال الحبابي على أن وجود الآخر أمر ضروري ل ((أناي))، ف " حضور الآخرين لا يفرغني ولا يجمد حريتي، بل على العكس، إنه يعكسني

ويجعلني على استعداد لمواجهة المواقف (...) لا أستطيع أن أعرف الآخرين إلا بفضل تأملي، ومن خلال ذاتي، ولا أستطيع أن أعرف ذاتي إلا في الآخرين، إني أتعرف فيهم على ذاتي، أو كما يقول حديث لنبي الإسلام: ((المؤمن مرآة أخيه)) 19، إضافة إلى أن تعريف أي إنسان يجب أن يتحدد بعلاقته بكل الأشياء في هذا العالم بما فيها الآخر، وإلا سيدور تعريف هذا الإنسان في حلقة مفرغة، لنفترض فردا منعزلا عن العالم له وعي بذاته يتجلى في أنه يقول " أنا "، حسنا، و "من أنا؟ ": إني كائن مفكر، ويحمل معرفة محضة، هذه المعرفة حين أفكر تجسم ال ' أنا '، أي " أنا فلان"، فما هو إذن فلان هذا؟ أي هذا الذي يفكر ماذا كان قبل أن يفكر، وماذا يصير حين ينتهي من التفكير، هذا السؤال لم يعد سؤالا حول الإنسان باعتباره كائنا فحسب، بل حول الإنسان باعتباره شخصا وكائنا معا، فالوجود يسبق التفكير، فلا فكر بدون كائن، فأنا موجود، إذنا أنا أفكر، وليس العكس كما عند ديكارت، والإجابة على السؤال هي: فلان كائن من لحم ودم أولا، يعلم أنه كائن، وأنه كائن في وسط أشياء، فالشعور يبدو كعلاقة مع الآخرين، مع الموضوع، مع العالم، مع الطبيعة، ثم إن معرفتي للآخرين، هي معرفة لذات، هذا من جهة، من جهة أخرى، فكل معرفة لذاتي، هي معرفتي للآخرين وللعالم 20. إذن فقد انتقلت من كائن محدود الإمكانات، الى شخص مفتوح على جميع الإمكانات في كنف الآخر في الأخير يصح لنا أن نقول مع الحبابي أن " الكائن ليس شخصا ولكنه يصير شخصا بفضل الآخر".

لم يعد يسعفنا الانتقال من الكائن الى الشخص للتسليم بقضية هاملت بطل تشكسبير التي تقول " أن يكون المرء أولا يكون"، وفي الحقيقة فإن هذه ليست هي المسألة الكبرى والوحيدة التي تحصر المرء بين الكينونة والعدم، بل هي مسألة بين مسائل أخرى، أن يكون الإنسان فهذا أمر جيد، لكن: يكون ماذا؟ وماذا يكون؟ ذلك أن من شأن كل كائن بشري ألا يكتفي بأن يكون على نحو ما تكون عليه هذه الورقة التي أكتب عليها أو هذا القلم التي أخط به، مجرد كائن خام بلغة الحبابي، إنما شأن الإنسان أكبر من هذا: شأنه أنه الكائن الذي يتشخصن، أي لا يبقى موضوعا سهل التناول، بمعنى لا يبقى شيئا، إنما يصير شخصا، وأكثر من هذا لا يبقى هو شيئا بين الأشياء، إنما يصير شخصا بين الأشخاص، أي أنه يتميز، فكيف يتميز؟ إنه يتميز كإنسان وليس كفرد، فهذا فريدريك بانتنغ طبيب كندي، اكتشف الأنسولين وأنقذ حياة ملايين الناس المصابين بمرض السكري، هذا الطبيب انتقل من الشخص إلى الإنسان، لأنه لم يقدم الأنسولين لمجتمعه أو لمحيطه أو لوطنه فقط، بل للإنسانية جميعا، والإنسان كما يقول الحبابي هو الغاية القصوى للإمكانات التي يحتويها 21، والشخص يتوق إلى أن يحقق هذا الإنسان في ذاته 22، والأكيد أن اكتشاف الطبيب الكندي قادته دافعية مسبقة، هي بمثابة تشخيص لواقع الحال الإنساني، وهم تجاه هذا المصاب الذي يجثم على جسد الإنسان، إنها دافعية العصر، وكل اكتشاف أو تفكير، هو تفكير لعصر 23.

لنعد لسؤال: ماذا يكون الشخص؟ لنحاول أن نبين أن الشخص هو عدة أشخاص في الحقيقة، وهذا التعدد هوما يسمى بالشخصية، وقد قلنا سابقا مع مونييه أن الشخصية ليست الشخص، فكيف ذلك؟

لا يطرأ أي تغير على الشخص بما هو داخل، لأنه جوهر، والجوهر لا تطاله الأعراض، إننا ننخدع حتما حين يقال لنا أن الشخص ((فلان)) قد تغير، والحقيقة أن ما تغير فيه هو شخصيته وليس شخصه، فهذا فلان يسكن في إحدى القرى النائية في المغرب، هو شخص، وفي نفس الوقت له شخصية، نصفها على أي حال بأنها شخصية هشة، فلان طور من نفسه واستطاع في مرحلة شبابه أن يلتحق بأحد الجامعات في فرنسا بفضل تفوقه الدراسي، حتما شخصيته في فرنسا ستتغير، فهل نقول أن إبراهيم في فرنسا ليس هو نفسه في المغرب؟ نعم يمكننا قول ذلك، لكن من جانب الشخصية وليس من جانب الشخص، فالشخصية متعددة، بينما الشخص واحد، والإنسان يتطور أطوارا في شخصيات يتقنع بهذه ويتلفع بتلك، وقد يجمع في شخصه الواحد بين شخصيات عدة، ففلان قد يتشرب من الثقافة الفرنسية، وفي نفس الآن يحتفظ بالثقافة المغربية، في لباسه مثلا، وقد يكون هذا الاحتفاظ قسرا عليه بفعل الهابيتوس، وقد يحمل بطاقة هوية مغربية، وفي نفس الوقت فرنسية، وعلى العموم فشخصيتنا تتحدد بما نحن عليه، وما نملكه في نفس الوقت: بطاقة الهوية حيث تتواجد قسمات الوجه، لون البشرة، المهنة، تاريخ ومكان الولادة، والكائن لا يكون كائنا بشريا بالنسبة للحبابي إلا على أساس هذه الأبعاد (الأحوال المدنية، الجنس، اللون...) 24. أما الشخص فهو جماع الشخصيات ومؤتلفها، فحزمة أو جماع الشخصيات هي ما يكون شخصه أو ذاته، وكأننا بالشخص حركة أي مركز ثقل دينامي يتسع بقدر ما يتقدم، تحت تأثير الأمواج المتعاقبة من الشخصيات التي تتجاذب في داخله فتضاعف كثافته، والتي تتوارى خلف " أنا مقنع "، ومن هذا القناع جاء مفهوم la personne، لأن الشخص لا يكف عن التنكر والتقنع، فهو على حد تعبير كارل يونغ قناع يرتديه الفرد بانتمائه الى المجتمع، إنه قناع النفس الجماعية، قناع يتظاهر بالفردية، إنه ليس شيئا حقيقيا غير مصالحة بين الفرد والمجتمع فيما يتعلق بما يجب أن يظهر به الإنسان في المجتمع وبموجب ذلك يدخل في مشاهد تمثيلية كلما تواجه معه، فيظهر شخصيات متعددة، يتلاعب بها كما يشاء، ويقدر على تقمص شخصيات ليست له، وما هي في شخصه، إنه يتمسرح بتعبير ارفنج غوفمان، وهوما أورده الحبابي في كتابه الشخصانية الاسلامية حين قال: " مجرد كائن مسرحي مقنع، أحيانا بقناع المأساة وأحيانا بقناع المهزلة25". ولا يسوقنا هذا المفهوم القدحي الذي صاغه كارل يونغ إلى أسطرة الشخص، أي جعله أسطورة، لأنه كما قلنا من قبل، فالشخص مهما تعاقبت عليه الشخصيات سواء الماضية أو الحاضر، يظل هو، مركز الاتصال بينها، لذلك أعزى الحبابي نموالشخصية إلى الذاكرة فهي التي ترفعنا من الشعور بالذات الى معرفة الذات، وعملية التذكر هي عملية رجوع إلى إلوراء: فأنا في هذه اللحظة كنت ما كنت في الماضي، نحن ماضينا كما يقول جبريل مارسيل، لأن الذاكرة ليست تواصلا بين الأنا الواقعي والأنا الماضي، إذ أن الماضي الذي حييناه، يحيا فينا، وهوشرط لكل وعي، إنه لا يسعني إلا أن أشعر به، إنني لا أتذكر إلا الأحداث التي وعيتها، فالذاكرة لا تنفصل عن الوعي، فدورها بالنسبة لتاريخ حياتنا يماثل دور النسيان لما قبل تاريخنا، إننا لا نعي ما قبل وجودنا لأننا ما كنا نملك ذاكرة، فحصل لنا النسيان والانقطاع، وغاب التشخصن، أما في ما بعد وجودنا أي حين امتلكنا ذاكرة وصرنا كائنات تاريخية، حصل التذكر والاسترسال، وحضر التشخصن. ونخلص من هذا الى أن الشخصية متأخرة، فالكائن يستقبل عملية التشخصن قبل أن يعي شخصيته، وبسبب ذلك هناك حركة مستمرة

تستلزم حضورا مكثفا ودائما في الوضع الحياتي والاجتماعي، وأي ارتداد من الشخص الى الكائن المحض أومن الوجود الى الكينونة وأي انقطاع أو انفصام أو نسيان لتاريخ وذاكرة حياتنا، ينتج عنه ما يسميه الحبابي ب "أمراض الشخصية ".

2. أمراض الشخصية: من التشخصن إلى التعدم

يغرس الواحد منا أصبعه في التربة فيعرف الأرض التي ينتمي إليها من الرائحة التي يشمها، وأغرس أنا أصبعي في الوجود، فينم عبيره عن اللاشيء، فأين أنا؟ وكيف جئت هنا؟ وما هذا الشيء المسمى بالعالم؟ وكيف وصلت إليه؟ لماذا لم أسأل ولماذا لم أؤهل لأتطبع بطرقه وعاداته؟ بل قذفت إلى جوعه وكأنما اشتريت من خاطف ملعون أو تاجر أرواح؟ وكيف أصبحت مهتما به؟ أوليس أمرا طوعيا؟ وإن كنت مرغما على تمثيل دور فيه، فأين هو المخرج؟ بودي لو أراه.26

لقد نقل كولن ولسون هذا العبارات عن الفيلسوف الوجودي كيركغارد، وهي عبارات مشبعة بروح التساؤل وتثوي خلفها رغبة جامحة في بعث المعنى في العالم، عالم الذات أولا، باعتبارها منبع كل معنى، والملفت في هذه العبارات هو سؤال المخرج الذي يومئ بورطة وجودية تقتضي بوصلة يسترشد بها الإنسان من أجل بلوغ ذاته أولا، ولكي يتسنى له ذلك، وجب أن ينطلق من مطارحة ذاته، فالإنسان سؤال مستمر حول ذاته، ومن شأن تساؤلاته الدائمة أن تعزز لديه قناعة بأن ما كان هو بالكائن الجامد، وأنه يتميز بماهية ترفعه فوق درجة الكائن الخام، وتجعل من المستحيل تشييء وجوده، هذا الارتفاع وتلك الرفعة هي ما يطلق عليه الحبابي ب ((التشخصن))، فأن يوجد الإنسان معناه أن يكسب المقدرة على التشخصن، أي أن يستحيل هو شخصا، وإلا ما كان على شيء، وما كان شيئا. وصحيح الإنسان يحس أنه ملقى وتائه في الكون الرحب، وأنه غارق في عدد لانهائي من الكائنات كما يقول روسو، إلا أن المجتمع يلتقطه من صحراء التيهان والضلال، ويمنحه هوية خاصة به، ويصبح بذلك كائنا تاريخيا، وفي هذا السياق يقول الحبابي: " إن الكائن يلج هذا العالم مجهولا، لا اسم له، ولا ورقة هوية، ولكنه بمجرد ما يندمج في الصيرورة، وفي اللحظة التي يبدأ فيها تشخصنه، ينقلب ذاك الشيء الذي دخل العالم إلى كائن تاريخي 27 ". إذن فمفهوم التشخصن يعني أن الكائن البشري عندما يظهر (لا يوجد) يدخل مباشرة في عملية احتضان ورعاية من المجتمع، ابتداء من الأسرة ثم الشارع ثم المدرسة وصولا الى العمل والوظيفة التي يقدمها الشخص كدور فعال ينبني على العلاقات الاجتماعية التي تعطيه هويته المدنية وتدعم شعوره في الانفتاح والنضج، وفيها يتأثر ويؤثر بالخضوع والتكيف، بالرغم من أن الحبابي يؤكد في مقام آخر أن الشخصانية تبتدئ عندما يرفض الشخص الطاعة العمياء، سواء طاعة الأشخاص أو حتى طاعة الأشياء 28، فالركون للخضوع والخنوع يقتل الإبداع ويخنق روح النشاط والفاعلية ويجهز على التواصل والتعاون، ويؤدي هذا إلى العودة مرة أخرى إلى باراديغم السيد والعبد الذي شرحناه سابقا مع إيمانويل ليفيناس.

وإذا اختلت العلاقة الجدلية بين الشخص والمجتمع أوالآخرين يفضي ذلك إلى ما يسميه الحبابي ب "أمراض الشخصية "، حين تداهم الأنا الأخطار فيتشتت ويتفكك، وفي الأخير يموت ويتعدم ((من التعدم – أي يصبح عدما))، فالموت هو الحد الأخير للتشخصن، بمعنى تصدعه وتفكك عناصره الشخصية، وما السهو، وما الغفلة إلا درجة في هذا التصدع، فأن أموت أو أن أسهو، معناه أن أنتهي ككائن وأفنى كشخص وأهلك كإنسان، لكن، وقبل هذا التعدم وقبل هذا الموت، يحصل أن يهتز التوازن عند الإنسان، إذا افترضنا أنه تأليف من الكائن والشخص، فلا يوجد إنسان، ولا يمكن أن يوجد خارج هذا التأليف. ومع الاهتزاز والاختلال، أمكننا أن نتحدث عن وجود أحدهما مستقلا عن الآخر: فهناك الكائن بلا شخصية، بلا نزوع، بلا شعور كالجنين والمليص(الولد الذي أسقطته أمه). وهناك الشخص بلا كائن، يحيا في آثاره فحسب، أي في الذكريات التي نحتفظ بها، كالصور الفوتوغرافية الباقية رغم فناء صاحبها وكذلك الأفكار التي أبدعها، فحينما أقول أنني أحب اسبينزا، فمعناه أنني أحب آثار هذا الفيلسوف من أفكار وكتب، فبعد الموت، أي الانفصام البالغ حده الأخير، ينعدم الإنسان كليا بكينونته، وجزئيا بشخصه، نقول إن الميت يضمحل جزئيا بشخصه، لأنه يبقى في ذاكرة الآخرين، في الآثار الفنية، في الأعمال التي قام بها، وفيما ترك من ممتلكات.

يمكن كذلك أن نتحدث عن غلبة الكائن على الشخص أو العكس، ففي الحالة الأولى يرى الحبابي أن الفن هو أكثر مجال يتميز بها، فغالبا تطغى اندفاعات الكينونة على تدخلات الشخص فيه، فإنتاج فان خوخ هوفان خوخ نفسه، ومعزوفات بيتهوفن هي بتهوفن نفسه، وشعر هولدرين هو هولدرين نفسه، وهذا ما يعكس إعجاب هايدجر به، لأنه اهتم بالكينونة وإبراز الحضور المطلق للوجود. أما في الحالة الثانية، تغلب ناحية الشخص على ناحية الكينونة، وترجح هذه الغلبة عند الحبابي بشكل كبير، فديكارت حينما أبدع فلسفته، قام بمراعاة الرقابة الاجتماعية ومارس التقية خوفا من تشنيع مناوئيه من ذوي عصره، أي أنه وضع نصب عينه الآخر وحكمه عليه، إن ديكارت ظل حبيس عصره، وفكره لم يخترق حدود هذا العصر، وصح قول ماركس هنا حين قال أن الفلاسفة لا ينبثقون من الأرض كما ينبثق الفطر، إنهم نتاج عصرهم وشعبهم، فالمعاني الفلسفية تعبر عن خيرة عصارات بيئتهم وألطفها، فالفكر الذي يبني الأنساق الفلسفية، في أدمغة الفلاسفة، هو نفس الفكر الذي يبني السكك الحديدية بأيدي العمال، فالفلسفة لا توجد خارج العالم، وديكارت لم يكتب إلا ما أمكنه أن يكتبه، لا كل ما أراد أن يكتب 29 ، والإمكان يتحدد بما يعاينه ويجاريه، لا بما يتخيله وينتظره.

الظاهر في الحالة الثانية أن حضور الشخص مقتصرا على ذاته إنما هو حد لإمكان حدوث إمكانات يمكن أن تحصل، وهي الإمكانات التي بإمكانها أن تفتح للشخص أفق الإنسان، وهوكما أكدنا سابقا أعلى درجات التشخصن، ويتبدى لنا مسبقا جراء أمراض الشخصية هذه أن الإنسان هو ذلك المستحيل في ظل الانغلاق والانسداد، وأن الحب الانساني هو أسطورة غير مرغوبة، وأن كثيرا من الشعوب تئن تحت وطأة البدائية وهي غير مدركة لذلك، شعوب تكابد الانفصام والانشقاق، بين مستواها الثقافي الحاضر، وبين الفترة الحالية التي وصل إليها

تاريخ المدنية الانسانية. فلكل عصر بدائيون كما يقول الحبابي، وهم جميع الأفراد الذين لا ينسجمون مع وسطهم، ويشجعون على الانزواء والانعزال، الشيء الذي يخمد جذوة التقدم والتطور لديهم، بحكم أن المجتمعات شأنها شأن الأشخاص لا يمكن أن ترتقي إلا بانفتاحها، إلا بتوطيد علاقتها بالعالم، وهذا الانفتاح هو أساس بناء الثقافات وتشييد الحضارات، فالثقافة بالنسبة للحبابي ترجمة لعبقريات الشعوب في رؤيتها للعالم، إنها أشبه ما يكون بالفلاحة، فكما أن هذه تسعى الى إثمار الحقل بفلحه، فكذلك تسعى تلك الى إثمار العقل بتثقيفه فالمثقف حسب هذا المنظور هو ذلك الشخص المطلع على ثقافات الشعوب دون يزدري منها، فالثقافة إذن تفتح، وبما هي كذلك فهي تشخصن. بمعنى أنها تنقل الفرد من حالة الوجود الخام الفظ الى الحياة الواعية المفكرة، لذلك أكد الحبابي أن الثقافة عنصر لا غنى عنه في التركيبة البشرية، إن لم نقل أنه جزء لا يتجزأ من الكيان الإنسان شأنه شأن العنصر البيولوجي.

كما يحث محمد عزيز الحبابي على مسايرة التطورات والتحولات الحاصلة في العالم والابتعاد عن الخطابات الداعية الى التحجر والتحنط والتقوقع، والحاملة لمعاني دفينة يفرض نوعا من الجمود والتكلس، إنها خطابات تنهب منا نوازع الكينونة، فتكبح جماح حريتنا، وتزج بنا في أقفاص الانحطاط والتذلل، أين نتأفف من الاختلاف ونذعن للتقليد والتبعية، " إننا منغمرون في بيئات تجعلنا نشعر بأننا نعيش في عالم مليء بأنواع العداء والامتعاض لكل ما هو إنساني، ولكي يدعم الإنسان سيادته في هذا العالم، يلزمه أن يبقى حذر دائم، وأن يكيف باستمرار آراءه وعواطفه وأدواته، حسب الإيقاع الذي يسير به العالم المحيط به، فهذا بالنسبة للحبابي التزام انساني، فإذا لم يفعل ذلك ألقي به على هامش الحياة 30، حيث أخطار الاغتراب تتربص به من جديد، وما التجاذبات التي يجد الانسان العربي مشدودا بينها، سوى دليل على التشوه الضاربة جذوره في أعماق الكيان الإنساني العربي، وهو تشوه ناتج عن ضعف الاختيار وأفول تطلعات التحرر، فأمسى هذا الانسان غير عارف بمصيره، أو بالأحرى بشخصه، لا يعلم هل يتشبث بتراث أجداده أم ينساق مع السيل الجارف للتطور العلمي والتقني، أو يظل مشدودا بين الاثنين.

خاتمة:

وهب الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي نفسا جديدا للمذهب الشخصاني، وبصم على فلسفة جديدة تلتفت الى الإنسان، هذا الكائن الذي بات يتخبط في أزمات ونكبات ومزالق، يقاسي التمزق والتصدع، بفعل التحولات المتلاحقة والسريعة والتي أضحت تستدعي نوعا من اليقظة الفلسفية والوجودية بغية تحصين هذا الكائن من مختلف الهجمات التقنية والضربات الاقتصادية. إن كل هذه الأوضاع لا يلمها إلا النزعة الشخصانية الواقعية، بل لا تلتئم جروح الكائن إلا بها، لأنها تنطلق من التجربة المعيشة عن طريق دعوتها الصريحة الى الانفتاح على تحولات العالم الحديث الحاصلة، والإقبال عليها دون تعنت أو تعصب، فما ترمي إليه الشخصانية أساسا يتجلى في تجاوز التعدد العرقي والاختلافات الدينية والمذهبية لأنها السبب الرئيسي في اندلاع الحروب، وفي انتهاك حقوق الشعوب المستضعفة باسم الامبريالية، كل ذلك تمخض عن حظر الاختلاف، بل وتجريم فكرة الاختلاف، فلا غرابة أن تجد إنسانا يعتنق دينا معينا يكن الحقد والبغض لإنسان آخر يعتنق دينا مختلفا. والحقيقة أن ما نحتاج إليه هنا هو قبول الاختلاف وتدبير الاختلاف، هذا الرهان الذي عقدت العزم على الخوض فيه في جميع تفاصيل هذا المقال، فضلا على أن الشخصانية ساعدتني كثيرا على ذلك، فهي المذهب الذي يشجع على الانفتاح على الثقافات، والقبول بالآخر، واستضافة هذا المختلف عني في عقر داري(شخصي)، فكما تبنى الحضارات بالتلاقح والتجانس، كذلك يبنى الشخص ومن ثمة الإنسان بالأخذ والعطاء، فالأخذ ينطوي على معاني الصداقة والحب والإخاء، وأما العطاء فيحمل في طياته رموزا تحيل الى التعاون والتآزر والتضامن، هذه هي القيم التي نرجوها ونطمح إليها، لأنها السبيل الوحيد من أجل رأب التصدعات وسد الشروخ التي حلت بالإنسان نتيجة تفشي القيم السلبية، وانتكاس الأخلاق، وتعاظم المعايير الاقتصادية والمادية المفرطة، والتي أمست موجها لأنماط سلوكه وأفعاله، وأردته إنسانا مستلب الحرية، إنسان منكمش على ذاته، لا هو بمنخرط في مجتمع الأشخاص، ولا هو منصهر في الواقع، وأصبحنا اليوم نتحدث ليس عن الشخص الذي لا يتحقق إلا بالآخر الواقعي، بل نتحدث عن ((شخص – ميديا)) لا يتحقق إلا بقدر الأشخاص الذين يتابعونه، وبقدر اللايكات والجادوغات التي يحصدها، إنه شخص مصطنع، ينعزل عن واقعه الفعلي، ويهرب الى واقع سريالي، إنه نفور من العالم العمودي الى العالم الأفقي، عالم لا تفرض فيه الذات نفسها كقدرة وكاختيار وكتوتر وكإبداع، بل كصورة وكوهم وكسيلفي وكمادة، لذلك نقول مع إلزا غودار في عنوان لكتابه " أنا أو سيلفي، إذن أنا موجود ". فما دام الشخص يسمو عبر عصره وواقعه، ويرتفع درجات بعمله وعلمه، وبما أنه وجود مع الآخرين، وذوبان في النحن، فإني أسمي الشخص الذي ينأى عن كل هذا في العالم الافتراضي بالشخص – الشبح، وبما أن هذا الشخص الجديد في هذا العالم السريالي الجديد، يتسمر في ركن من أركان بيته حاملا للهاتف، يعقد علاقات مع آلاف الناس الذين لا يعرفونه إلا بالصور التي يشاركها، نطرح أسئلة تفتحنا على آفاق أخرى: هل تنفعنا الشخصانية اليوم؟ هل يصح أن نتحدث عمليا عن شخصانية واقعية في غياب شبه تام للواقع؟ هل أفول الشخص الواقعي يسوقنا الى القول بانصرام عصر الواقعية؟ هل يجوز لنا أن نستعيض عن الشخصانية الواقعية

بالشخصانية الافتراضية؟ هل القيم التي سعت الشخصانية الى بثها في العالم الإنساني تنذر بالتلاشي والزوال؟ ما مآل الإنسان في هذا العالم؟ هل أصبح أفقه مسدودا؟ هل يمكننا أن نأمل في غد أفضل؟ وأي فضل في هذا الغد إذا نظرنا الى التطورات العظيمة والحاسمة في التاريخ البشري والتي انعطفت الى مسار تألية العالم (أي جعله آلة)؟

الهوامش:

1 **Michel Foucault**, Les mots et les choses, Paris, Gallimard 1966, P 319

2 د. **عبد الرزاق الدواي**، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، من كتابك للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ص 7

3 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الحريات الى التحرر، دار المعارف بمصر، ص 11

4 **Gusdrof Georges**, TRAITÉ DE L'EXISTENCE MORALE. Paris: Librairie Armand Colin, 1949. p. 380

5 **ايمانويل ليفيناس**، الزمن والآخر، ترجمة د منذر عياشي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2015، ص 14، 15

6 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الحريات الى التحرر، ص 178

7 **Chevalier Jacques**. La vie morale et l'au-delà, Revue Philosophique de Louvain, Année 1938. P. 103

8 د. **محمد عزيز الحبابي**، دراسات في الشخصانية الواقعية، من الكائن الى الشخص، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ص 116 و117

9 المرجع نفسه، ص 122

10 المرجع نفسه، ص 125

11 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الحريات الى التحرر، ص 11

12 جسدية

13 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 131

14د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 84

15 **محمد عزيز الحبابي**، الشخصانية الاسلامية، دار المعارف بمصر، ص 11

16 **غرامشي**، غرامشي: دراسات ومختارات، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1972، ص 184

17 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الحريات الى التحرر، ص 11

18 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 11

19 د. محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر، ص 179

20 د. محمد عزيز الحبابي، من الكائن الى الشخص، ص 48 _ في سياق مناقشة الحبابي للكوجيطومع ديكارت وهيجل، حورت فيه قليلا من أجل أن يتناسب مع الموضوع

21 د **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 15 وص 102

22 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 21

23 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 72

24المرجع نفسه، ص 14

25**محمد عزيز الحبابي**، الشخصانية الاسلامية، ص 14

26 **كولن ولسون**، ما بعد اللامنتمي، من دار الآداب ببيروت، الطبعة الخامسة، 1981، ص 22

27 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 72

28 د. **محمد عزيز الحبابي**، الشخصانية الاسلامية، ص 12

29 د. **محمد عزيز الحبابي**، من الكائن الى الشخص، ص 68

30 د. محمد عزيز الحبابي، من الحريات الى التحرر، ص 178